الفلسفة الإسلامية بين الإنكار والأصالة

أ.موسوني زكرياء
جامعة تلمسان

توطئة :

هذه الدراسة عبارة عن مقاربة منهجية لبحث الفلسفة الإسلامية ، تاريخا وإشكالا ، وأنها تهدف إلى توضيح جانبي الإنكارو الأصالة لهذا النوع من الفنون العلمية من خلال مناقشة مصادركل من الطائفتين المنكرة و المؤصلة.

1/ إنكار الفلسفة الإسلامية

التاريخ الفلسفي فضلا عن أنه قد يحمل اللون الخاص للأمة التي يزدهر فيها, إلا أنه –مع هذا– يتميز بطابع فريد وهو أن يتجرد عن «المحلية » ليرتبط مع غيره من الإنتاج الفلسفي للأمم الأخرى.

وقد وضعت الفلسفة الإسلامية موضع الشك زمنا, أنكرها قوم وسلم بها آخرون وكانت موجة الشك فيها طوال القرن التاسع عشر, فنظن – في تحامل ظاهر – أن تعاليم الإسلام تتنافى مع البحث الحروالنظر الطليق, وأنها لم تأخذ بيد العلم ولم تنهض بالفلسفة ولم تنتج إلا انحلالا موغلا وأستبدادا ليس له مدى.[1]

لقد اختلف الباحثون في تقييم أصالة الفكر الفلسفي في الإسلام, وتقدير عناصر الإبداع و الابتكار فيه, [2]فنجد طائفة تنكر على الإسلام أية جدة وأصالة في التفكير الفلسفي الإسلامي ويعتبرون فكرهم مجرد نقل للتراث اليوناني الفلسفي كأنهم أدوا دورا كان ينبغي عليهم تأديته يتمثل في نقل التراث الفلسفي والعقلي إلى المسلمين في عهد ازدهارهم,[3] وقد كانوا ينطلقون من مسلمة عندهم هي : إنكار قدرة العقل العربي الإسلامي واستقلاله بالإنتاج العقلي, وينتهون إلى تعميم مفاده :أن كل قضية فكرية في الإسلام أثرونتيجة لجانب أوآخر من جوانب الفكر الأجنبية, وأن الفكر العربي الإسلامي لم يكن سوى استعارة خارجية صرفة خالية من كل إبداع.[4]

تبنت مجموعة من المستشرقين نظرية «**الفتنة اليونانية** « وكان من أبرزهم «**ج.دي بور**» الذي قرر في حسم أن الفلسفة الإسلامية ليست إلا صورة منسوخة لفلسفة يونانية, أو هي مجرد تقليد أعمى لما قاموا به أو عرضوا له , ويؤكد أن الفلسفة الإسلامية ظلت على الدوام فلسفة انتخابية

عمادها الاقتباس مما كتب من كتب الإغريق, كما يرى أن مجرى تاريخها أدنى أن يكون فهما وتشربا لمعارف السابقين وليس ابتكارا. فلم تتميز عن الفلسفات التي سبقتها من حيث افتتاحهالمشكلات جديدة, أو من حيث استقلالها بجديد فيما حاولته من علاج للمسائل القديمة [5] وتدعي هذه الطائفة أن المسلمين لم تكن لهم فلسفة خاصة بهم، بل بالغ نفر من هذا الفريق فأرجع ذلك إلى ضحالة العقلية الإسلامية, وعجزها عن تعمق مشكلات الفكر والإسهام فيها بجديد يذكر يستحق أن يضاف إلى حصيلة الفكر العالمي المتصل[6] فما عرف عنهم من فكر لا يقوى أن يقدم في صورة مذهب فلسفي متماسك بل هو «أقرب إلى فلتات الطبع و خطرات الفكر, والغالب عليهم الفطرة و الطبع «[7]. ونجد أن أكثر المؤلفين في الفلسفة الإ سلامية:تعصبوا- متعمدين وغافلين- لفكرة معينة هي أن الفلسفة الإسلامية :تقليد للفلسفة اليونانية، أوهي الفلسفة اليونانية مكتوبة باللغة العربية.

ونذكر من بينهم على سبيل المثال لا الحصر «**سانتلانا** « الذي جزم بأن العلوم الإسلامية مؤسسة, منذ بدء نشأتها على علوم اليونان, وأفكار اليونان, بل وعلى أوهام اليونان,وقد سار على هذا الإتجاه, ولم يجعله قابل للاحتمال, أو الأخذ و الرد وإنما أطلق الأمر إطلاقا عاما, وجزم به في صورة لا يستسيغها العلم الدقيق.

ونزعته هذه إنما هي :نزعة مواطنيه الغربيين، و النزاع بين الشرق والغرب قديم ومستمروهو ليس نزاعا حربيا فقط وإنما هو نزاع فكري أيضا.

وقد أيد هذه الفكرة أعداء الشرق, على وجه العموم, فأخذت مجراها و سارت شرقا وغربا, حتى لقد كادت في فترة من الفترات تلبس صورة الحقيقة المطلقة [8]ولم يحن الوقت بعد لكتابة تاريخ نهائي للفلسفة الإسلامية, فلم تصل معرفتنا بهذه الفلسفة درجة من النضج والإحاطة تسمح لنا بالقيام بهذه المحاولة الضخمة. فهناك حقائق عديدة مازالت مجهولة وهناك مؤلفات عديدة أهملت قرونا ولم ينتبه لها الباحثون إلا حديثا، فاخذوا يدرسونها و ينشرونها شيئا فشيئا، ولم يتفق الباحثون على أحسن الطرق لدراسة هذا الموضوع. فمنهم من يحاول أن يفهم الفلسفة الإسلامية وكأنها إنتاج عربي خالص, وهم بهذا يقللون من أهمية العنصر اليوناني الذيلا يستطيعون أن ينكروا وجوده في تضاعيف هذه الفلسفة. بينما يميل بعض الباحثين إلى التأكيدعلى المصادر اليونانية لهذه الفلسفة, غير مدركين أن فلاسفة الإسلام وإن تتلمذوا على التراث اليوناني وكمنوه فمن حقهم أن يفهموا وتقدر قيمتهم وفقا لظروفهم الخاصة, بحسب مقاصدهم التي قد تكون مخالفة لمقاصد أسلافهم من فلاسفة اليونان.[9]

2/أصالة الفلسفة الإسلامية

في حقيقة الأمر فإن أحكام الطائفة المنكرة لأصالة الفلسفة الإسلامية, أحكامها مجحفة ويمكن الرد عليها من عدة وجوه:

أولا : القرآن الكريم لم يكن يوما من الأيام عائقا للنظر والتأمل الحر بدليل آيات كثيرة وردت تحض الإنسان على النظر والتفكير, بل أوجبت عليه ذلك كعقيدة.

ثانيا: ظهور حزب أهل السنة وتمسكه بظاهر النصوص لم يحارب الفكر الفلسفي من حيث هو فكر وإنما حارب بعض المصطلحات التي رأى أنها لا تتفق ومبادئ العقيدة, وكذلك وقف ضد بعض الألفاظ والتعبيرات التي سماها غير شرعية.

ثالثا: لا شك أن دعوى هذه الطائفة المنكرة ترجع أيضا إلى أن الفلسفة اليونانية قد سدتمنافذ الإبداع الفلسفي على اللاحقين — حسب رأيهم — قد أكملت رسالة الفلسفة في تفسير هذا العالم والإنسان المبدع الأول, ومن ثمة لم يبقى للخلق إلا أن يجيد النقل عنها, ويتقن الشرح لنصوصها والإبانة عن متعلقاتها والتعليق عن مسائلها.[10]

رابعا: بعض الباحثين ينظرون إلى الفكر الإسلامي من خلال نظرية العرق والتعصب الديني التي سادت أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فدرسوا الفلسفة الإسلامية باعتبارها إنتاجا عربيا صرفا, والعرب عندهم عنصر سامي، والساميون جنس من البشر لا يقوى على التفلسف, لأنه فطري على البساطة والميل إلى الفصل والتجزئة والنظرة التي أساسها المباعدة والتفريق لا الربط والجمع بين الأشياء. وقد فات هؤلاء أن الفكر الإسلامي إنتاج عقلي ضخم اشتركت في بنائه وتطوره وإنمائه عناصر شتى من العرب والفرس والروم والهند والبربر والأتراك, فالنظرة السائدة اليوم في دراسة الفكر الفلسفي في الإسلام هي وجوب البحث عن «**فكر إسلامي** » بالمعنى لاصطلاحي الحضاري,لا عن «**فكر عربي** » بالمفهوم القومي العنصري.

خامسا: لقد نظر هؤلاء الباحثون إلى الفلسفة بالمعنى الضيق وفهموها إنتاجا عقليا ذاتيا مستقلا يظهر في صورة مذهب فكري منسجم ونظرة كلية شاملة, أما الأساس اليوم في تحديد الفكر الفلسفي فقد اتسع مدلوله, وصار يشمل الحياة العقلية والروحية, بل وكل جهد يستهدف الكشف عن حقيقة جديدة وفق منهج صحيح قوامه الاستقصاء, والتجريد والنقد والنظر[11], يقول في هذا الصدد «ريتشارد فالترز « **R.walzer** :«**الحق أننا كلما ازددنا معرفة بتاريخ البشر ازددنا إدراكا بأنه لا يوجد خلق ذاتي في التاريخ وإنما هو عطاء أشكال جديدة لمواد كانت موجودة من قبل. والفلسفة**

الإسلامية مثال ممتع لهذه العملية التي يقوم عليها استثمار الحضارة البشرية »[21]

وبرى «ابن خلدون «(1332-1406م) أنه في مقدور كل إنسان أن يتفلسف, فالفلسفة ليست خاصة بجنس أو بشعب.[31]

هذا وقد درجت العادة بين نفر غير قليل من اللذين يؤرخون للفلسفة, ولا سيما الفلسفة الإسلامية على الخصوص, أن يكثروا من نقد أصحابها وتوجيه المطاعن إليهم, وأن يطلبوا منهم أكثر مما تتسع إمكاناتهم الموضوعية وإمكانات الحقبة التاريخية التي عاشوا في ظلها, وذلك في محاولة منهم التقليل من شأن الفلسفة الإسلامية أو إضعاف أهميتها, أو على الأقل, توخيا للدقة في البحث- كما يزعمون – والأمانة في الحكم وهذا ما يجعل بعض الباحثين والمؤرخين يزعم أنه لم تفنه مثل هذه الملاحظة المنهجية, وها هو المستشرق «ت.ج. بور » يورد مثل هذه الملاحظة فيقول: « ومن اليسير علينا أن نستهين بشأنهم (أي فلاسفة الإسلام) إذا أطللنا عليهم من ذروة إحدى المدارس الحديثة المزهوة بفلسفتها, ولكن يحسن بنا أن
تعرفهم في بيئتهم التاريخية»[41]

والواقع أن الذين يتناولون الفلسفة الإسلامية, وخاصة المستشرقون منهم, يتناولونها وفي أذهانهم مثل أعلى للفلسفة, كما يجب على الفلاسفة الإسلاميين أن يرتفعوا إليه, ويتحققوا به, وإلا فما أبعدهم عن الفلسفة وكأن الفلسفة هي فقط على طريقة ونمط التفلسف اليوناني دون ما عاداه.
(15)

وللقول اللاحق للسابق, «أمور » منها أن يثبت ثبوتا بينا:

1- التشابه أو التطابق التام بين الفكرتين.

2-أن يثبت بطريقة لا لبس فيها, أن الأخير قد تلقن مباشرة – سواء بالتلمذة أو بواسطة الكتب – عن السابق.

2- ومن أهم الشروط:

ألا تكون الأصالة أو العبقرية متوفرة في اللاحق أي أن تكون في اللاحق طبيعة التقليد, وقد عالج الفيلسوف الكبير «هنري برغسون «Bergson Henri (1859 – 1941) هذه المشكلة التي يتورط فيها – بصفة عامة – كثير من مؤرخي الفلسفة – عالجها بمنطقة الرصين – فيقول:

« إننا نعلم المواد الأولية التي تكون منها مذهبه نعلم كيف تم البناء, ونرى في المسائل التي عرضها, الأسئلة التي كانت تثار حوله وتعثر في الحلول التي يقدمها إلى عناصر الفلسفات السابقة له أو التي عاصرته فهذه الفكرة أدى بها فلان وتلك استمدها من ذاك, وهكذا لا يستريحون حتى

يمزقوا المذهب إلى خرق زاعمين أنها هي التي كونت هذه الحالة التي نعجب بها »[61].

معنى هذا، أنه يجب على مؤرخي الفلسفة تخطي البناء الخارجي إلى البناء الداخلي للفلسفة. فالحضارة الإسلامية إبان مجدها وعظمتها لم تعترض سبيل العلم بل أيدته وشجعت عليه، ولم تحارب الفلسفة بل جدت على طلبها واتسع صدرها لشتى الآراء والمذاهب.

«فابن سينا «و «ابن رشد » وإن كانا تلميذين مخلصين «لأرسطو » إلا أنهما قد قالا بأراء لم يقل بها أستاذهما, وهذا يعني أن التلمذة ليست مجرد تقليد, ففلاسفة الإسلام عامة عاشوا في بيئة وظروف تختلف عن فلاسفة آخرين, تأثروا بهم لكنهم أبدعوا وابتكروا الجديد, وفي هذا الجانب يقول :»غوستاف لوبون «« ولا غرو فالعرب الذين اتخذوا في البداءة علماء اليونان ولا سيما بطليموس, أدلاء لهم في علم الجغرافيا, لم يلبثوأن فاقوا أساتذتهم فيه على حساب عادتهم »[17].

ولا يخفى علينا أنه كان لتلك الظروف البيئية أثرها في أفكارهم ونظرياتهم وكما هو معلوم أن الفلسفة لا تقوم إلا على تراث الأمم التي سبقت, فلا شك أن فلاسفة الإسلام ومفكريه قد استفادوا منه كما تفعل النحل بالزهور التي تمتص أريجها ورحيقها ثم تعمل فيها عملها فتحولها من مادة نباتية (زهرية) إلى شراب مختلف الألوان, وهذه الخطة سرعان ما أعطت ثمارها, فأنتجت قادة الفكروأفذاذ الفلسفة [81]. يقول «محمد عبد الرحمن مرحبا» في هذا الصدد ما يحسن أن نورد جزءا منه :« ولئن نفذت إلى الثقافة الإسلامية تيارات مختلفة اجتمعت فيها وتفاعلت، إلا أنها مع ذلك أنبتت جديدا طيبا لا هو باليوناني ولا هو بالفارسي ولا هو بالهندي, إنه نبات عربي إسلامي له طابع خاص الذي لا يقلل من شأنه أنه يسير في تيار الفكر اليوناني أو الفارسي أو الهندي، لأن الفلاسفة الإسلاميين يخالفون فلاسفة اليونان في المفاهيم والأدلة والغاية، وليس هذا الخلاف من وجهة نظر الدين وحده، بل هو في بعض المسائل الكبرى خلاف عقلي فلسفي من الطراز الأول... وكيفما كانت الأفكار الأجنبية التي تسربت إلى المسلمين فإنهم قد استطاعوا أن يخلقوا بيئة عقلية خاصة بهم وينشئوا لأنفسهم حياة فكرية مستقلة ليست هي حياة اليونان أو الفرس أو الهنود, إنما شيء من ذلك ولكنها شيء يفوق ذلك فيها من تلك الحيوات بمقدارما في الشجرة من البذرة ثم فيها ذلك وقبل ذلك مجموعة من الطاقات والقوى والمواهب الذاتية التي تغذيها وتمدها بالنسغ, حتى غدت دوحة وافرة الظل ، طيبة الثمر، تؤتي ثمرها كل حين ولا غرو في ذلك فالفلسفة الإسلامية ورغم اعتمادها على الفلسفة اليونانية، ومع أنها تسير في تيارات التراث اليوناني،غيرأنها جاءت لتحل مجموعة من المشكلات تبدت للمسلمين في إطاريتألف من عوامل

عرف اليونان بعضها ولم يعرفوا بعضها الآخر, كما أن الفلسفة الإسلامية أيضا قد عنيت بتعليل عدد من القضايا، نبتت في جو الإسلام وفي زمن اختلفت فيه المثل والقيم والمسؤوليات والآمال كما كانت عليه في أيام اليونان.(19)

هذا وقد عرض "**تقي الدين المقريزي** « في « **الخطط** « لفلاسفة العرب في الجاهلية فجعلهم دون غيرهم من فلاسفة الأمم, وجعل فلاسفة الإسلام في نسق مع الروم حتى كأنهم طبقة منهم. (02) أما « **الشهرستاني** « (**1086 – 1153** م) صاحب «**الملل والنحل** « نجده يشير إلى نوع أولي من الحكمة عند العرب في الجاهلية, يتمثل في الحكم القصيرة والأمثال المركزة, ويعقد مقارنة بين العرب والهنود ويقرر أن هذين الشعبين يتشابهان في ميل كل منهما إلى تقرير خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيات, إذن فالعرب مثلهم كمثل الهنود في استطاعتهم أن يتفلسفوا وهو يقول :« **ومنهم حكماء العرب وهم شرذمة قليلة أكثر حكمهم فلتات الطبع وخطرات الفكر, وربما قالوا بالنبوات** »(21)

ويقول في موضوع آخر :« **إن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد وأكثر ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيات والحقائق واستعمال الأمور الروحانية** »(22) ومعنى هذا أن العرب كالهنود يميلون إلى الأحكام الكلية والأمور العقلية والمجردات أي إلى تناول موضوعات الفلسفة وقضاياها.(23) وما يثبت أصالة الفلسفة الإسلامية – بالإضافة إلى ما سبق ذكره – تلك المشاكل الفلسفية التي أثيرت قبل عصر الترجمة والخاصة, بالتنزيه والعدل وصلة الله بالإنسان والعالم, و وجود الخير والشر والحرية التي يستند كل منها إلى أدلة عقلية تستأنس بالنقل أو أدلة نقلية يؤيدها العقل.

الهوامش

1- عويضة, كامل محمد محمد: الفلسفة الإسلامية, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط1, 1995م, ص 98.

2- عبد الحميد, عرفان: الفلسفة الإ سلامية (دراسة ونقد), مؤسسة الرسالة, بيروت –لبنان, ط2, 1984م, ص 11.

3- أبوريان, محمد علي : مرجع سابق, من ص6 إلى ص 10 .

4- عبد الحميد, عرفان, مرجع سابق, ص07 .

5- محمد علي, عصام الدين:مرجع سابق, ص42 .

[6] أبو ريان، محمد علي، مرجع سابق،ص 6.

[7] عبد الحميد،عرفان،مرجع سابق،ص11.

[8] محمود، عبد الحليم: التفكير الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط 2، 1998م، ص ص 187-188

[9] فلتر، ريتشارد: الفلسفة الإسلامية ومركزها في التفكير الإنساني،تر:حسن، محمد توفيق ، العلوم، دار العلم للملايين

بيروت- لبنان،العدد 1، السنة3، 1958م ،ص21 .

[10] عرفان، عبد الحميد، مرجع سابق، ص 16 .

[11] عرفان، عبد الحميد، مرجع سابق، ص 16 .

[21] عرفان، عبد الحميد، المرجع نفسه،ص ص 16-17 .

[13] أبو ريان، محمد علي، مرجع سابق، منص12 إلى ص 17 .

14-خطاب، عبد الحميد ، مرجع سابق، ص 28 .

15- المرجع نفسه، ص 29 .

[16] محمود، عبد الحميد، مرجع سابق، ص ص 184- 185 .

[17] خطاب، عبد الحميد، مرجع سابق، ص 28 .

[18] خطاب، عبد الحميد، مرجع سابق، ص 33 .

19الشيباني، عمر التومي، مقدمة في الفلسفة الإسلامية، الدار العربية للكتاب، تونس، (بد ط)، 1990 م، ص

98 – 99 .

[20] جرجس، وهيب سلطاني والجمل، إبراهيم محمد، الفكر الإسلامي، منشورات دار الكتاب، الدار البيضاء،ط 1

(د ت)، ص 66 .

[21] أبو ريان، محمد علي، مرجع سابق، ص 16 .

22-أبو ريان، محمد علي، مرجع سابق، ص 16 – 17 .

23- المرجع نفسه، ص 17 .

المنظور الاستشراقي للقرآن الكريم

أ. آمنة شنتوف
جامعة تلمسان

مقدمة:

الحمد لله الذي علّمنا البيان وأكرمنا بنعمتي العقل واللسان والصلاة والسلام على خير الأنام، وبعد:

فإن الدين الإسلامي استحوذ على اهتمام الأوساط الإعلامية والأكاديمية وحتى الشعبية، هذه الأخيرة التي ابتلعت الطّعم حين انطلت عليها الاتهامات الزائفة والأباطيل التي قيلت ولا تزال تُقال في حق هذا الدين وحقّ من بلّغه إلينا بل تعدّوا هذا وذاك ليشككوا في صحّة القرآن وأنه ليس من كلام الله عزّ وجلّ، وإن من كان له دور فعّال في نشر هذه الأكاذيب ونقلها بل وغرسها في غير أهل المسلمين هم المستشرقون والانتربولوجيون والمفكرون والباحثون السياسيون الغربيون، وحتى نوضّح هذه الصورة أكثر سأتطرّق في هذا البحث إلى منهج المستشرقين لدراسة القرآن الكريم، وحتّى يصل هذا البحث إلى الهدف المنشود ينبغي البحث في الأساليب التي تمّ اعتمادها لمحاربة الإسلام والهيمنة على بلاد المسلمين ولأن الهدف هو محاربة الدّين ويكون القرآن الكريم هو المستهدف الأول بسهام المستشرقين؛ إذ لم يتورّع هؤلاء عن حشد كل الافتراءات التي لمسوا فيها القدرة على تحقيق هدفهم في النّيل من كتاب ربّ العالمين ويمكن أن نجمل هذه الشُّبهات في ثلاث شبه رئيسية:

مصدر القرآن الكريم.

جمعه وتدوينه.

مضمونه وتعاليمه.

مصدر القرآن الكريم:

إن أول ما خطر للمستشرقين حتّى ينالوا من الإسلام أن يكذّبوا المصطفى الأمين ويشكّكوا في القرآن الكريم وفي نسبته إلى الله عزوجل كما فعلت قريش، وبذلوا قصارى جهودهم من أجل غرس هذه الأوهام في أذهان الناس، ونشروا آلاف الكتب والمؤلفات في ذلك، منذ أن أمر بطرس المبجّل بوضع اللبنة الأولى للحركة الاستشراقية وذلك بأمر «روبرت الكيتوني» بترجمة القرآن إلى اللغة

اللاتينية الأمر الذي تحقق عام 1143 م. وهدف الرهبان بطرس من هذه الترجمة مشوّهة ليس فيها من القرآن إلاّ اسمه لما فيها من حذف وإضافة وأخطاء مقصودة. فهي «لم تكن ترجمة فقط وإنما أضيف إليها هجوم وقدح في الإسلام والقرآن الكريم في شكل مساجلات كانت تقحم أثناء الترجمة وقد كانت تلتزم بترتيب الجملة في الأصل العربي وإنما نستخلص المعنى في أجزاء السورة الواحدة ثم تعبّر عن هذا الترتيب من عند المترجم»[1]. على النحو الذي يخدم مخططاتهم ويبرهن على حقيقة ما يرجونه من مغالطات وأكاذيب منها القول ببَشريّة القرآن العظيم ولا ربّانية مصدره والادّعاء بأنه من تأليف الرسول صلى الله عليه وسلّم، وأنه استقى ما جاء في القرآن من ما ورد في التّوراة والأناجيل مثل ما نجده في ترجمة «جورج سيل» الصادرة عام 1734 م، حيث شنّ هجوما على القرآن المجيد مدّعيا أنه ليس وحيا وأنه مستمدّ معظمه من اليهودية سواء في موضوعاته أو تقسيمه إلى أجزاء وأحزاب وسور وآيات[2]. ولم يجد «جورج سيل» أية غضاضة في الاعتراف بأن الهدف من ترجمته هو تسليح البروتستانت في حربهم التنصيرية على الإسلام والمسلمين[3].

وقد طبعت ترجمة «سيل» أكثر من ثلاثين مرة ولقيت استحسانا في أوساط المنصّرين الحاقدين منهم «صمويل زويمر» الذي قال عن ترجمة «سيل» مع مقدمتها أنها ستظل ذات قيمة مهمة بالنسبة للمستشرقين واعتبرها المستشرق «مونتغمري وات» بأنها وصف موضوعي للإسلام[4].

ومن هنا يمكن القول أننا نجدهم متفقين مع: «سيل» حول افتراءاته على القرآن الكريم والقول ببشرية مصدره، إذ يركبون نفس الموجة ويجترّ اللاّحق منهم إدعاءات السابق. يقول ريتشارد بيل: «محمد قد ألّف القرآن من عنديته و... اعتمد في معلوماته على القصص التاريخية مثل عاد وثمود»[5].

ورغم ما تشتمل عليه هذه الترجمة من تزييف فقد اكتسبت بدورها مصداقية لدى المستشرقين مثلما حصل مع المستشرق «وات» الذي اعتمد عليها في تأليف كتابه الشهير «محمد في مكّة» والذي ردّد فيها الشبهات أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم في غار حراء كان خاضعا للتأثيرات اليهودية والمسيحية. ولا يقف عند هذا الحدّ بل تصل به موضوعيته وحياديته المزعومة إلى التّشكيك في عقيدة النبي صلى الله عليه وسلّم زاعما أنّ «التّوحيد الذي كان يؤمن به محمد كان في بدايته لا يختلف عن توحيد من هم أكثر تنوّرا في عصره؛ أي أنه كان توحيدا غامضا على نحوها، بمعنى أنه لم يكن ممكنا في مرحلة مبكرة فصل التوحيد الخالص عن الإحساس بوجود كائنات أخرى ذات طابع إلهي، أو مقدس فربما نظر محمد إلى اللاّت والعزّى ومناة كموجودات أو ربّات وإن كانت بها قدسية

إلاّ أنها اقل أهمية من الله»[6].

والى جانب هذا المستشرق نذكر الباحث الموضوعي الذي أسدى جليل الخدمات للعرب والمسلمين والذي لا تختلف موضوعيته في شيء عن «وات» وهو كارل بروكلمان الذي خصَّص فصلاً لتعاليم الإسلام في كتابه «تاريخ الشُّعوب الإسلامية» أعطى صورة مشوّهة لأركان الإسلام الخمسة مدّعيا أن معظمها قد اقتبسه النبيّ من التوراة والإنجيل وعادات الأمم الغابرة فاليوم الآخروما فيه من حسابٍ وعقابٍ فكرةٌ يهودية، نسج النبي حولها كثيرا من الأوهام والأكاذيب، والصلاة طقوس فارسية، وتقبيل الحجر الأسود عبادة وثنية»[7].

وكل المزاعم التي قالوها تصبّ في اتجاه واحد وتقصد التّرويج لأمر واحد هو أن محمدًا بن عبد الله ليس نبيا والقرآن ليس كتابا سماويا وإنما هو ما ألَّفه بعدما استعارما استعاره من التوراة والإنجيل وتعلم ما تعلّمه من بحيرى أو من غيره. إذ يزعم المستشرقون أيضا أن محمدا تعرّف على النصرانية من بحيرى الرّاهب في رحلته التجارية إلى الشّام، وخرج على النّاس يعلن دينه الجديد الذي لفّقه من الدينين الكبيرين.

وهذه كلها مزاعم واهية لا حظّ لها من العلم ولا سند لها من التاريخ، وإنما هي تخمينات وافتراضات يضعها أصحابها كما لو كانت حقائق ثابتة لا تقبل الجدل.

وقد تناول الدكتور عبد الله درازني دراسته القيمة (مدخل إلى القرآن) جميع الافتراضات المتعلقة باحتمال وجود مصدر بشري للقرآن وناقشها مناقشة علمية وأظهر زيفها وبطلانها وخلص إلى القول بأنّ: «جميع سبل البحث التي وقعت تحت أيدينا وناقشناها ثبت ضعفها وعدم قدرتها على تقديم أي احتمال لطريق طبيعي أتاح له فرصة الاتصال بالحقائق المقدسة، ورغم الجهد الذهني الذي نبذله لتضخيم معلوماته السمعية ومعارف بيئته، فإنه يتعذرعلينا اعتبارها تفسيرًا كافيا لهذا البناء الشامخ من العلوم الواسعة والمفصّلة التي يقدمها لنا القرآن الكريم في مجال الدين والقانون والكون...الخ»[8].

فلم يبق إلا أنه وحي الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أرسله رحمة للناس أجمعين[9].

ورغم كل هذه الاتهامات حول القرآن الكريم فإنه لا يتفق عليها المستشرقون كلهم، وإنما هناك فئة نصفت القرآن ودافعت عنه وأسلمت أيضا. وهناك منهم من لم يدخل الإسلام إلاّ أنه

لموضوعيته ونفسه العلمي دافع عنه وردّ كل الادعاءات التي كتبت عنه. ونذكر منهم على سبيل المثال "جرونييه"، "دينية"، "روجيه غارودي"، "موريس بوكاي"، "فلفرد هوفمان"، "جرمانوس"، "ليوبولد فايس"، "نيوفانوفاتوفيان"..هذا الأخير الذي يؤكد على ضرورة التفريق بين المستشرقين وعدم التعميق في النظرة إليهم، حيث يقول «إن الاستشراق ليس شرا كله على الإسلام والمسلمين»[01]. ويضيف نيوفانوفا مشيرا إلى أن المنهج الاستشراقي الموضوعي يرتبط بغاية علمية واضحة المعالم... وهي دراسة الإسلام والتعرف إلى حقائقه ودراسة التراث الإسلامي والتأكد من دور الحضارة والثقافة الإسلاميتين في ترقية المجتمعات البشرية»[11].

ولاشكّ أن المنهج الاستشراقي غير الموضوعي هو وليد الحركة الاستعمارية والتبشيرية التي استهدفت تشويه الإسلام وصورته وبث الأخطاء المتعمدة حول الإسلام...وأنا أعتقد أن هذا هو الجزء الأكبر في الحركة الاستشراقية العالمية التي يجب التصدي لها بكل السبل المتاحة لدى المؤسسات الإسلامية العالمية»[21].

ومما جاء به المستشرق موريس بوكاي من البراهين ليفنّد بها مفتريات المستشرقين التي سبقت الإشارة إليها قوله: «لقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم بواسطة الملاك جبريل عليه السلام...وفيما يتعلق بالتوازي بين القرآن والأناجيل يجب أن نلاحظ أولا وقبل كل شيء كل الموضوعات التي تم انتقادها ونقضها في الأناجيل فمن وجهة النظر العلمية وفي ضوء المعارف الحديثة والمعقولية والمنطق لم يتسلل شيء منها بتاتا إلى نصوص القرآن الكريم»[31].

ويواصل بوكاي في تفنيد هذه الادعاءات ليقول: «ومرة أخرى تقتضينا الموضوعية أن نشير إلى افتراء وادعاء أولئك الذين يقولون كذبا ودون أي أساس أو مستند صحيح أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو مؤلف القرآن الكريم، وقد نقل كثيرا من نصوص التوراة ونقل من الأناجيل ولو كان ذلك صحيحا فلماذا لم ينقل محمد صلى الله عليه وسلم سلسلة نسب المسيح كما وردت في الأناجيل؟ وما الذي جعل محمدا لا يدخل في نصوص القرآن الكريم كل الأخطاء التي لاحظنا نماذج كثيرة منها في هذا الكتاب على حين أن نصوص التوراة ونصوص الأناجيل تغص بالأخطاء غير المقبولة منطقيا وعلميا ولا يمكن الدفاع عنها بأي حال بينما القرآن الكريم يخلو تمام من هذه الأخطاء»[41].

وما ينطبق عن نسب المسيح عليه السلام ينطبق على قصة الطوفان فهناك اختلافات

بين رواية القرآن عن الطوفان وروايات التوراة عن الطوفان، وذلك في أمور أساسية مهمة. وعند المقارنة بين النصوص المتعلقة بالتوراة في الصدد نجد فيها تناقضا بينما لا نجد هذا التناقض في رواية القرآن عن الطوفان وهذا لأن التوراة قد ضاع نصوصها وأضاف إليها بشأن الطوفان بشر، أما نصوص القرآن فهي كلام الله الموحى على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[51].

لقد أثبت موريس بمنهج علمي صارم مصداقية القرآن، وأسقط ادعاءات المستشرقين والرهبان، فاستخلص إلى أنه: بفضل المصداقية التامة المتوافرة لنصوص القرآن الكريم، تجعله يحظى بمنزلة متفردة بين الكتب السماوية المنزلة من الله إلى البشر ولا يتساوى مع القرآن في هذه المنزلة كتاب آخر بما في ذلك العهد القديم والعهد الجديد[61].

فضلا عن هؤلاء المستشرقين الذين اهتدوا إلى الإسلام، ثمة طائفة أخرى تميزت أبحاثها بالنفس العلمي والموضوعية دون أن تعلن إسلامها، مثل: زيغريد هونكه، جون اسبوريتو، بول فندلي، توماس كارلايل، لورا فاغليري...هذه الأخيرة التي انبرت للدفاع عن الإسلام والقرآن حتى أنها سمّت أحد كتبها «دفاع عن الإسلام» وقد كتبت مؤكدة علة شأن القرآن ومفنّدة الطرح الاستشراقي الزاعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو مؤلف القرآن حيث قالت: «إن الكتاب (القرآن) إلى جانب كماله من حيث الشكل والطريقة قد أثبت أنه ممتنع على التقليد والمحاكاة ...إن ثمة إشارات كثيرة إلى نواميس الطبيعة، وإلى علوم مختلفة، دينية ودنيوية، إننا نقع ثمة على ذخائر واسعة من المعرفة تعجز أكثر الناس ذكاء، وأعظم الفلاسفة وأقدر رجال السياسة، ولهذه الأسباب كلها لا يمكن للقرآن أن يكون من عمل رجل غير مثقف»[71]. قضى حياته كلها وسط مجتمع جاف بعيد عن أصحاب العلم والدِّين، رجل أصرّ دائما على أنه ليس إلاّ رجلا مثل سائر الرجال فهو بوصفه خذا عاجز عن اجتراح المعجزات ما لم يساعده على ذلك ربّه الكلي القدرة. إن القرآن لا يعقل أن ينبثق عن غير الذات التي وسع علمها كل شيء في السماء والأرض[81].

جمع القرآن وتدوينه:

أثار أهل الاستشراق حول جمع القرآن وتدوينه وأكثروا الكلام عن موضوع القراءات بالأحرف السبعة محاولين إثبات أن القراءة كانت حرة طليقة، الأمر الذي جعل تعرض القرآن للتغيير أمر لا مرّ منه.

وهم بذلك يوهمون بأن التدوين وقع في جوّ هذه الحرية وفي هذا الجوّ تمّ تسجيل نزاعات

مختلفة لم تكن هي الصورة التي ورد بها الوحي أساسا. ونتيجة ذلك كله هي القول بحدوث تغيير في النص القرآني[91].

ويردّ الدكتور محمود حمدي زقزق هذه الفرية بالقول: «إن اختلاف القراءات أمر ثابت لا ننكره، ولكن الأمر الذي لا شك فيه أيضا أن القرآن كان وحيا باللفظ والمعنى معا. ومن أجل ذلك كان الرسول حريصا كل الحرص على تسجيل الوحي فور نزوله والعناية بحفظه في السجلات التي سطر فيها. وليس صحيحا ما يردّده بلاشير من أن فكرة تدوين الوحي لم تنشأ إلا بعد إقامة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة، وأن التدوين كان جزئيا وناتجا عن جهود فردية، ومثارا للاختلافات. فالثابت أن فكرة تدوين الوحي كانت قائمة منذ نزوله.

وقد بلغ عدد كتّاب الوحي - كما يذكر الثقات من العلماء - تسعة وعشرون كاتبا أشهرهم الخلفاء الراشدون الأربعة والزبير بن العوام، وسعيد بن العاص، وعمرو بن العاص، وأبي بن كعب زيد بن ثابت. وأما ما يتعلق بمسالة الأوجه السبعة في القراءة فإن الأمر فيها لم يكن متروكا لأهواء الناس، وإنما كان محكوما بما يقرأه الرسول صلى الله عليه وسلم للناس من أوجه للقراءة كان القصد منها التخفيف على الناس في أول الأمر.

فأذن لكل منهم أن يقرأ على حرفه، أي على طريقته في اللغة إلى أن انضبط الأمر في آخر العهد وتدربت الألسن وتمكن الناس من الاقتصار على الطريقة الواحدة فعارض جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم القرآن مرتين في السنة الأخيرة، واستقرّ على ما هو عليه الآن، وهذا ما عليه أكثر علماء المسلمين[92].

وواصل المستشرقون في ادعاءات باطلة معتبرين القرآن مُحرّفًا ومستدلين ببعض الآثار الضعيفة، وأن المسلمين في القرن الأول قد حذفوا من القرآن وأضافوا إليه وغيروا منه، ومن هؤلاء المستشرق الفرنسي «كازانوفا» في كتابه «محمد ونهاية العالم» مدّعيا أن أبا بكر أضاف هاتين الآيتين: [وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ] [آل عمران، 144] وقوله عز وجل: [إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ .ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ] [الزمر، 30 و31]

وهذا الكلام يدل على جهل كازانوفا بالسيرة النبوية، وبمعرفة أسباب النزول. فالآية الأولى استشهد بها أبو بكر الصديق بمعرفة أسباب النزول. فالآية الأولى استشهد بها أبو بكر الصديق حينما

رأى الحزن ألّم بالناس لوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم. ونزولها كان بسبب محنة المسلمين يوم أحد هل يواصلون القتال أم لا. أما الآية الثانية فنزلت بالمدينة المنورة لتؤكد أن كل نفس ذائقة الموت[12].

وتردّ المستشرقة الإيطالية المنصفة لورافيشيا أن معجزة الإسلام هي القرآن الذي تنقل إلينا الرواية الراسخة غير المقطّعة، من خلاله، أنباء تتصل بيقين مطلق. إنه كتاب لا سبيل إلى محاكاته». وقد بذل موريس بوكاي العلمية من أجل إثبات هذا أيضا ليخلص في نهاية المطاف إلى القول بأن «النص القرآني لم يتعرض لأي تعديل أو تغيير أو تحريف»[22] من يوم أن أنزله الله على الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يوما هذا.

ويرجع سبب ذلك إلى أنه فور تنزيل نصوص القرآن الكريم أولا بأول كان النبي صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون حوله يتلونه ويحفظونه في ذاكرتهم.

وتجمع المصادر الموثوق بها أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجتهد في أن تكون هناك نسخة واحدة من كامل نصوص القرآن واستودع نسخة وحيدة معتمدة لدى ابنته حفصة التي كانت زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم قام عثمان بن عفان بتشكيل لجنة من أعلم الخبراء بنصوص القرآن وبعد عمل المراجعات اللازمة، عمد عثمان رضي الله عنه إلى إرسال نسخة من القرآن الكريم إلى كل مصر من أمصار المسلمين الكبرى[32].

وبهذا تكون شبهات المستشرقين المغرضين حول جمع القرآن وتدوينه، قد دحضت من طرف نظرائهم المنصفين.

ولم يبق لي الآن إلاّ أن أناقش قضية مضمون القرآن الكريم وما أثير حول تعاليمه السمحة من اتهامات باطلة.

مضمون القرآن وتعاليمه:

حين كتب بلاشير مقدمة ترجمته للقرآن الكريم، اعترف بالقلق الذي ينتاب الغربيين بسبب القرآن؛ حيث يقول: «فلما وجدنا بين الكتب الدينية الشرقية كتابا بلبل بقراءته دأبنا الفكري أكثر مما فعله القرآن»[42].

حاول المستشرقون النيل من القرآن العظيم حتى يعاسروا الإسلام ولكن لم يستطيعوا نزع القرآن من صدور المسلمين ثم عمدوا لتحريفه حتى إذا راجت عملتهم المزورة طالبوا المسلمين بالتخلي عن تعاليم الإسلام الواردة في القرآن إن أرادوا اللحاق بالركب الحضاري. وهذا ما فعله المستشرق «كيث كراج» رئيس تحرير مجلة العالم الإسلامي حيث قال: إن على الإسلام إما أن يعتمد تغييرا جذريا فيه أو أن يتخلى عن مسايرة الحياة»[52].

فالأمر زاد عن الحقد وتعدّى إلى استراتجيات هيمنية تخدم المصالح الغربية وتقصي ما خلا الغرب. بل تقدمت بمشروع سياسي على صعيد العالم هو: تعميم النموذج الغربي باحتلال العالم وإبادة الحضارات وأحيانا إبادة شعوب بأكملها كما حصل في حالة نشوء أمريكا في القرن 15 ومن نتائجه تمزيق الأنسجة الداخلية اجتماعية كانت أو سياسية أو دينية أو ثقافية لكثير من الأمم والشعوب[62].

والعالم الإسلامي باعتباره جزءا من هذا الهامش المزعوم فإن نصيبه من القدح والاحتقار. حيث أن الازدراء الذي تزاوج مع المركزية العرقية الأوروبية، أنتج صورة مشوهة للإسلام والمسلمين، وحرم العلماء من الدراسة الجادة لإسهامات الإسلام في الفكر الغربي»[72].

هذه الإسهامات التي وصفها المؤرخ الفرنسي فرنان بروديل بخيرات الشرق ونعمه القيمة، التي خلقتها أوروبا والمتمثلة في الحساب المئوي (المقسم إلى خانات آحاد وعشرات ومئات...الخ) والأرقام الهندية (تعرف أيضا بالأرقام العربية). والعلم الإغريقي الذي اكتشفه الإسلام والبارود والبوصلة... وغيرها. مما جعله - بروديل- ينكر على الغرب ما ذهب إليه المؤرخون حول المعجزة الأوروبية. وينكر عليه الصورة التي ابتدعها لنفسه حين ادّعى بأنه الوحيد الذي سلك في عبقرية سبيل العقل إلى العم والتنقية[82].

والأكيد هو أن هذا الجهل من الغرب للإسلام وإسهاماته لا يعكس فقط نقص المعرفة ولكنه يعكس كذلك الاتجاه الهادف إلى الحطّ من شأن العدوّ والتقليل من إنسانيته لافتراض مكانة متفوقة للذات ونبذ كل ما من شأنه تهديد عقائد الغرب أو مصالحه عن طريق وصم المسلمين بالدونية والهرطقة والتعصّب واللاعقلانية[92].

ومع بدايات القرن التاسع عشر بدأ الغزو الاستعماري الأوروبي للعالم الثالث وبرزت معه النزعة الاستعلائية العنصرية مثل إدعاء الانجليزي ماكولي بـ: «أن رفا واحدا من مكتبة أوربية جيدة

يعادل كل التراث الوطني للهند والجزيرة العربية»[03].

ويستمر المستشرقون في الحطّ من تعاليم الإسلام وتشويهها مثل ما ادّعاه الأنثروبولوجي الفرنسي «كلود ليفي شتراوس»، وقد اختطّ لنفسه منهجا علميا رصينا سار على دربه في دراسة الثقافات المعمورة والثقافات المغمورة، وحقق نجاحا باهرا إلاّ في موقع واحد وأمام ثقافة واحدة!! الثقافة العربية الإسلامية.

وهو يحكي عن رحلته عبر قطارين كاشهيروالبندي في باكستان حيث التقى مسلمة، يقول أن الأم منطوية عل نفسها، قابعة في عزلتها تشيح عنه بوجهها وتدير له ظهرها[13].

وكان هذا التصرف كافٍ ليخلص إلى أن اتصال المسلم بالآخر أمر مقلق له لأن عقيدته قائمة على نفي هذا الآخر، وعلى عدم القبول بتعددية الإيمان[23].

إزاء موقف شاذ لهذا الموقف الذي يصدر عن عالم مشهود له بالموضعية لا يملك المرء إلا أن يجد بعض العذر للإنسان الغربي الذي يحمل في ذهنه أسوأ التصورات عن العرب والمسلمين خاصة إذا علمنا بمقدار الكم الهائل من الكتابات الغربية التي تصب في هذا الاتجاه والتي ترمي المسلمين بالمنهجية وتتهمهم بالعنصرية زاعمة أنهم لم يقدموا شيئا للحضارة العالمية.

خاتمة:

الدراسات التي تناولت الإسلام والمسلمين تختلف عن تلك الدراسات لبقية أرجاء الشرق وهذا لتميزها بالتحيز والتعصب.

أهتم المستشرقون بدراسة القرآن الكريم معتمدين في ذلك على منهج التشكيك في مصدره ومضمونه وتعاليمه ومعللين كلامهم بأكاذيب وتلفيقات لا أصل لها من الصحة.

تأثر المستشرقون بوسطهم الثقافي المعادي للإسلام إلا أقلية قليلة ممن دخلوا الإسلام، أولم يدخلوا ولكن لنفسهم العلمي وموضوعيتهم.

هناك ترجمات كثيرة لمعاني القرآن الكريم قام بها المستشرقون تزيد عن 570 ترجمة، ونحن لا نعرفها بل لا تكاد تجتمع في مكتبة من مكتبات العام الإسلامي وهذا تقصير منا.

ينبغي منا أن نمثل أنفسنا في العالم الغربي بكتابات ولا سيما أن لنا مثقفين وكتابا يعرفون اللغات الأجنبية فكلامنا عن أنفسنا أفضل بكثير من كلام غيرنا عنا.

هوامش

1 - عزوزي حسن، دراسات في الاستشراق ومناهجه، مطبعة أنفو، المغرب، فاس، ط1، 1999، ص: 04.

2 - E. M Wherry ; A comprehensive commentary on the Quran comprising sale's Translatation and preliminary discourse (1986), p p: 5, 8 16-17.

3 - Id, p ; 7-8.

4 - W. Montgomery Watt Bell's introduction to the Quran, Edinbrugh up, 1977, p : 174.

5 - بيل ريتشارد، الإسلام المتطرف، طبعة الجيماري 1989، باريس ، ص: 98 -99 نقلا عن محمد الشفاقي، الفكر الإسلامي في مواجهة الحضارة الغربية، د ط، ج1، 1995، ص: 300.

6 - وات منتغمري، محمد في مكة، ترجمة: عبد الرحمن الشيخ وحسين عيسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 2002، ص: 112 – 113.

7 - يُنظر: الدسوقي، محمد، الفكر الاستشراقي: تاريخه وتقويمه، المنصورة، دار الوفاء، ط1، 1995، ص: 97.

8 - درازني، محمد عبد الله، مدخل إلى القرآن، ص: 16.

9 - زقزوق، محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص: 86.

10 - http. //alwaei.com/topics/current/article.php?sdd=597.

11 - id.

12 - id.

13 - بوكاي موريس، التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث، ترجمة: علي الجوهري، مكتبة القرآن، مصر القاهرة، د ط، 1999، ص: 175.

14 - المرجع نفسه، ص: 256.

15 - المرجع نفسه، ص: 262.

16 - المرجع نفسه، ص: 173.

17 - واضح من سياق الكلام أن المقصود بغير مثقف هو أمية الرسول صلى الله عليه وسلم، وليس المقصود القدح في شخصه عليه السلام.

18 - فاغليري لورافيشيا، دفاع عن الإسلام، ترجمة: منير البعلبكي، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، د ط، 1976، ج3، ص: 58.

19 - زقزوق محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص: 89 و90.

20 - المرجع نفسه، ص: 90 و91.

21 - بوكاي موريس، التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقيسا العلم الحديث، ص: 174.

22 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 174.

23 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 178 و 179.

24 - بلاشير، القرآن، ص: 41 نقلا عن الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص: 95.

25 - زقزوق محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص: 97.

26 - إبراهيم عبد الله، المركزية الغربية: إشكالية التكون والتمركز حول الذات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1997، ص: 33.

27 - اسبوزيتو جون، التهديد الإسلامي خرافة أم حقيقة؟، ترجمة: قاسم عبده قاسم، دار الشؤون، مصر، القاهرة، د ط، 2002، ص: 70.

28 - بروديل، فرنان، الحضارة المادية والاقتصادية والرأسمالية، ج1، ص: 724.

29 - اسوزيتو، جون، التهديد الإسلامي: خرافة أم حقيقة؟، ص: 71.

30 - وورسلي، بيتر، العالم الثالث، ترجمة: حسام الخطيب، منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، سوريا، دمشق، د ط، 1968، ص 43.

31 - Strauss, Claude lévi, tristes tropique, libraire, plop, paris, 1955, p : 455.

32 - id, p : 464.